مكتبتى ٦١

اسمى عَبَّاد الشمس

وقصص أخرى

تأليف : لينا كيلانى

رسوم : منال بدران

دار المعارف

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

كيلانى ، لينا
اسمى عباد الشمس: وقصص أخرى / تأليف لينا كيلانى؛
رسوم منال — ط ١ — القاهرة : دار المعارف ، ٢٠٠٦.
٢٤ ص ؛ ٢٧,٥ سم — (سلسلة مكتبتى ؛ ٦١)
تدمك : ٩ — ٦٩٦٨ — ٠٢ — ٩٧٧
١ — قصص الأطفال
(أ) بدران ، منال (رسام)

ديوى ٨١٣,٠٢

رقم الإيداع ١٤٨٩٤ / ٢٠٠٦ ٧/٢٠٠٦/٢١

تصميم الغلاف
محمد أبو طالب

تنفيذ المتن والغلاف
قطاع النظم وتكنولوجيا المعلومات
دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة – ج . م . ع
هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

أَخـذتِ النَّبتةُ الصَّغِيرةُ تشـقُّ التربةَ بتخاذُل وَبُـطْءٍ وَخَجل. تمدُّ رأسـهَا الصَّغيرَ فوقَ السطحِ بخوفٍ، بينمَا كانتْ بَاقِى النباتَاتِ تنْبتُ بسـرعةٍ، وَتتَّجهُ بقَامَاتهَا نحوَ ضوءِ الشـمسِ، مُسْتبشرةً بقدومِ فصلِ الرَّبيعِ. وبينمَا كانتْ كلّ النباتَاتِ تتسَـابقُ وتتَسَارعُ فِى النّمو، كانتِ النبتةُ الصغيرةُ مَا تزالُ مغروسَـةً فِى الأرض، مُلْتصقةً فيهَا لا تجرؤُ عَلى أَنْ تكبرَ أَوْ تَنْمو.

وذاتَ يومٍ والشـمسُ مشـرقة، تضىءُ الكونَ بنورهَا المبْهر، أَخذتْ بعضُ خيوطٍ مِنْ أَشـعتهَا تتسلّلُ إلى الأماكنِ المُعْتمةِ، والزوايَا الضّيقةِ؛ لتتعرّف عَلَى ساكنيهَا، وَترى كيفَ يمكنُ لَهُم أَنْ يَعيشُوا بدونهَا.

وفجـأَةً رأَى الشـعاعُ المتسـلِّلُ النبتَةَ الصغيرةَ، وقدْ مَالَت برأسـهَا ونامـتْ عَلَـى الأرضِ، وكأنهَا لاَ روحَ فيهَا ولاَ حيـاةَ فاقتربَ مِنْهَا، ولمسَ مَسَـامّهَا فتنبّهَتْ وَصحَتْ بعضَ الشـىءِ، ونظَرتْ إليهِ بِدَهشةٍ واسْتغرابٍ، وقَالتْ:

- ماذَا تُريد مِنِّى أيهَا الشّعَاعُ؟

أَجابَ:

- لمَ أنتِ صَغيرةٌ هَكَذَا؟

صَمَتت النبتةُ الصغيرةُ ولمْ تُجب وبدَا عليهَا الحزنُ مِنْ جديدٍ.

دارَ الشـعاعُ حولهَا ثم وسّـعَ دائرةَ ضوئِهِ، وعادَ ليغمرَهَا معَ شعاعٍ أكبرَ بنورٍ أكثر؛ فإذَا بالنبتةِ تتحسّرُ وتقُولُ:

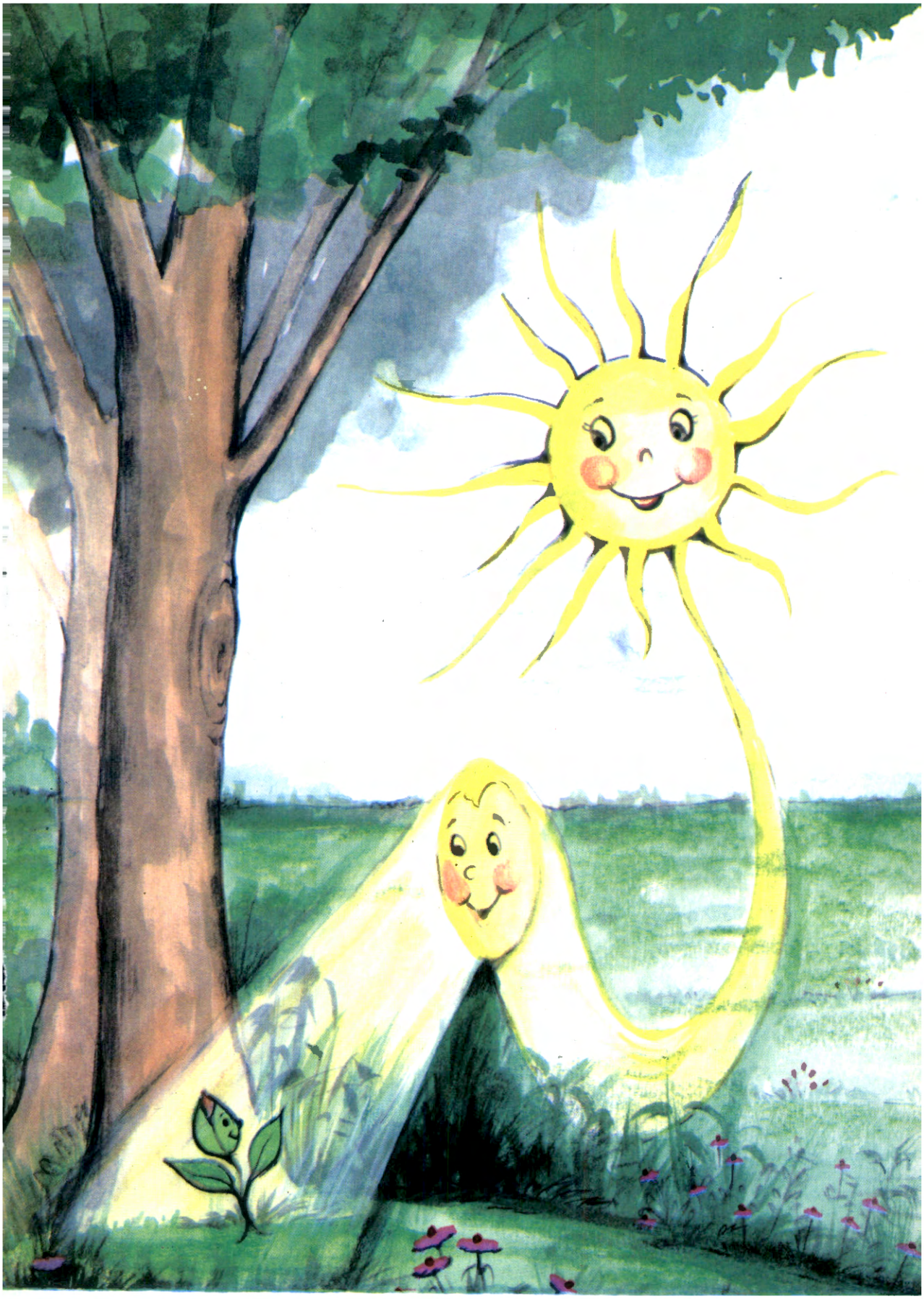

– أَنَا النبتةُ الصغيرةُ سأظلّ مُختبِئَةً فِي ثُقوبِ التربةِ؛ أراقبُ الحقلَ حـولِي والأزهارَ والنباتَات الأُخرى. وَلاَ أُريدُ أَنْ أَعْلو كثيرًا عَنْ سـطحِ الأَرضِ، ولاَ أَنْ يَرَانِـي أَحـدٌ فأنَا أخجَلُ أنْ أظهـرَ إِلَى الوجودِ وليسَ لِي اسْم.

قالَ الشعاعُ:

– إِنّ أُمنا الشـمسَ تقولُ لَنَا إِنّ كلّ الأحياءِ يحبونَ الضوءَ ويسعدونَ بالنّمـوِ، حَـاوِلِي أَنْ تَظْهرِي إِلى الحياةِ، وسـوفَ ترينَ كَمْ ستسْـعدكِ الحَيَاة.. أَمّا الآنَ فَيَا صَدِيقتِي النّبتة، حانَ الوقتُ لأَنْ أرحلَ معَ أشعةِ الشمسِ كُلِّهَا نحوَ المَغِيب.

قالَ الشـعاعُ هذَا وَاخْتَفى. وشـعرتِ النبتةُ الصغيرةُ بأنهَا سَـعدتْ طـوالَ اليوم بحديثهَا مَعَ الشـعاعِ، إلى حَدٍّ أنهَـا لمْ تصدِّقْ بأنّ النهارَ قَدِ انْتَهى. وَأَخذتْ تبحثُ فِي السّـماءِ عَنِ الشمسِ، وَبِمَا أنّ الليلَ كانَ قَـدْ أَتى، فقدْ وَجدتْ قرصًا مُضِيئًا آخرَ ليسَ هُوَ الشـمسُ لكنّهُ القَمر، وقَصّت عَليهِ مَا قَاله لَهَا الشعاعُ فضحِكَ القَمر، وقالَ:

– ومَـاذَا تظنِّينَ أيتهَا النّبتةُ الصغيرةُ؟! أَنَا نفْسِـي أسـتمدّ نورِي مِنَ الشَّمس.

وَفِي اليوم الثّانِي عندمَا أَشـرقَتِ الشمسُ، ورأَتْ أَنّ النبتةَ الصغيرةَ تنظُرُ إليهَا بِلَهْفةٍ وشوقٍ قالتْ لهَا:

– اظْهِـرِى أَيتهَا النبتةُ عاليةً فوقَ سـطْحِ الأَرضِ، ولاَ تخافِى فَعَلى المـرْءِ أَنْ يظهرَ للوجُودِ بِمُقومَاتِـهِ كَمَا هِىَ، ولابدّ للناسِ مِنْ أَنْ يطلُقوا عليهِ اسمًا، فالمهمُّ جوهرُ الأشـياءِ وَحقيقتهَا.. وَأَنَا سأَسـكبُ بدورِى فِـى عيدانِك القـوةَ والنّمو، وَفِى أزهَارِك الّتِى سَـتتفتحُ لونُ شـعاعِى وَسِحْرِه.

وخـلالَ أَيام غـدتِ النبتةُ الصغـيرةُ نباتًا كبيرًا لهُ أزهـارٌ صفْرَاء برتقاليّةٌ جَميلَةٌ تزدَادُ استدارَةً كلّمَا مرّ يومٌ، ولَمْ تنسَ أَنّ الشمسَ هِىَ الّتِى سَـاعدتهَا لتصبحَ كذلكَ، فأخذتْ تجدِّدُ شُـكرهَا للشمسِ كلّ يومٍ وتنظرُ إليهَا طوالَ النهارِ، وتحوِّلُ رأسهَا نحوهَا أينمَا اتّجَهَت.

وكانَ البُسـتانىّ كُلمَـا مرَّ فِى الحقْـلِ، رأَى هذِه الأزهـارَ الصفراءَ الكبـيرةَ، وَهِىَ تتطلّعُ إِلَى الشـمسِ باسـتمرَارٍ، فأسمَاهَا أَزْهار (عباد الشـمس)، لكنهَا لَمْ تكنْ أزهارُ عبّادِ الشمسِ فقطْ، بَلْ كانُوا يُسمونَهَا فِى اللَّيلِ وَهِىَ تدورُ باحثةً عِنِ القمرِ بأزهارِ (دوّار القمر).

أَذِيَّة.. سببها الأنانيّة

كانَ بستانُ الفلاَّح النشيطِ مملوءًا بالأشجَارِ ذَاتِ الثمارِ الشهيَّةِ والأَوراقِ الزَّاهيةِ، مِمَّا يُضِيفُ إِلَى الثمرِ الجمالَ والسِّحْر.

وكانَ الفلاَّحُ صاحبَ البستانِ يحبُّ أَشجارَهُ كثيرًا ويرعَاهَا دومًا، لكنَّهُ كانَ يفضِّلُ عليهَا جميعًا الشجرةَ الكبيرةَ فِى طرفِ البستَانِ؛ لأَنَّ فروعَهَا وأغصانَهَا كانتْ أكبرُ مِنْ فُروعِ أَخواتِهَا، وثمارهَا أَشْهى وأكْثَر سَخاءً، لذَا كانَ يخصهَا بعناية مُتَميزة. وكانَ كلمَا زادَ مِنْ رِعَايته لَهَا كلمَا ازدَادتْ تألُّقًا وروعَةً وبهَاءً، وامتدَّتْ فُرُوعُهَا أَكْثر، وازدَادتْ أَوراقُها غزارةً وثمارهَا نضجًا.

وَبالقربِ منْ هَذِه الشجرةِ، كانتْ هناكَ شجرتَان مَريضتَانِ مَنْخُورَتَانِ تملأُ الديدانُ ثمارهمَا فتبدوَانِ ضَعيفتيْنِ لا تقويَانِ عَلَى الحيَاةِ، وكانَ صاحبُ البستانِ يأملُ عامًا بعدَ عامٍ فِى عِلاَجهما.

وبينمَا الشجرةُ اليانعَةُ تنظرُ إليهمَا نظرةَ إشفاقٍ، فَقَدْ كانتَا تحسدانهَا دومًا عَلَى مَا هِىَ عليهِ منْ قوةٍ وصحَّةٍ. وذاتَ يومٍ قَالت إحدَى الشجرتيْنِ للأُخْرى:

– أخشى يا صديقتى أنْ يُعمِّقَ المرضُ جذورَهُ فينا، وأنْ تزدادَ أعدادُ الديدانِ الزاحفةِ على أغصاننا نحوَ الثمارِ، بينما تأخذُ جارتُنا فى النماءِ والازدهار.

وردَّتِ الشجرةُ الثَّانية:

– وقدْ يمرّ بقُربنا الفلاحُ ويرانا على هذا الحالُ فيسرع بفأسِه لاقتلاعِنا منْ جُذورنا.

واتّفقتِ الشجرتَانِ على أنْ تقتربا مِنْ جارتهما الشّجرةِ المعافاةِ أكثر وأكثر، حتّى تُغطِّىَ بفروعها الخضْراءِ جسديْهما العليليْن، فتبدوَانِ وكأنهما بصحّةٍ جيدة. ولَمْ تباليا هَلْ ستنقلانِ إليها المرضُ أمْ لا.

وفى اليوم التّالى مدّت إحدى الشجرتيْنِ أضعفَ أغصانها نحوَ الشجرةِ المعافاة، وقالتِ الأُخرى وهىَ ترتجف:

– هلاّ ضممْتِ فروعَنا إلى فُروعِكِ يا صديقتنا؟ فنحنُ ضعيفتَانِ لا نقْوى على احتمالِ البردِ والهواءِ وهو يعصِفُ بأغصانِنا، ونخافُ فأسَ الفلاّحِ أنْ تهوى علينا بقوةٍ فتقتلعنا وترْمينا بعيدًا عَنْ هذا البُسْتان.

واسْتغربتِ الشجرةُ هذا الطّلب.. ولأنها طيِّبة لَمْ تَنْتبه للنوايا السّيئةِ، ورأت قطراتٍ مِنَ الصّمغ تسيلُ على جذعيْهما فحسبتها دموعَ الحزْنِ، ولَمْ يعرف أحدٌ كيفَ تشابكَتِ الأغصانُ بينَ الأشجارِ الثّلاث؟!، ولا كيفَ تَمّ اقترابها مِنْ بعضها؟!، لكنّ الذى بدا واضحًا أنّ الشجرةَ المعافاةَ المثمرةَ بدأ يتسلَّلُ إليها المرضُ فتذبلَ أوراقُها، وتسقطَ ثمارُها، فإذا بها تُنادى الشجرتيْنِ بصوتٍ ضعيفٍ وتقُولُ:

– مَاذَا فَعَلتُمَا بِى وَقَدِ ادّعيتُمَا الصّدَاقَةَ؟! هَا هُو المرضُ يزحفُ نحوِى.. أَهـذَا جزاءُ طِيبتِى وعَطْفِـى عليْكُمَا، كَانَ يجبُ عَليْكُمَـا مُصَارَحَتِى لأنَّ أقترابكُمَا مِنِّى كانَ سببًا لمرضِى وليسَ سببًا لِشِفَائكمَا.

صَمَتتِ الشـجرَةُ الكبيرَةُ دونَ أَنْ تسـمعَ أَىّ جـواب.. عندَ ذلكَ مرّ البسـتانىّ قربَ الأشـجارِ الثلاثة، فـأدركَ بحزنٍ أَنّ المـرضَ قَدْ بدأ يعصِفُ بالشجرةِ الكبيرَة.. وَندِمَ عَلى أَنّه لَمْ يتأكّدْ مِنْ مرضِ الشجرتيْنِ وَيقتلعهمَا فعرّضَ شَـجَرتَه المفضّلةَ للموْت، وَقَطَعَ البُسْتانىّ الشجراتِ الثلاثة حِرْصًا عَلَى بقيّةِ الأشجَار!!

الأشواك الجميلة

عندمَا عادَ المسَـافرونَ منْ رِحْلتهم إلَى إحْدى البـلادِ الحارّةِ، كانُوا يحملونَ مَعهم نبتةً شَـوكيّةً نادرةً ذَاتَ أوراقٍ مِنَ الإبر. وَلـمّا وضعوهَا فِـى الحديقَةِ بينَ الأزهارِ، أرَادوا أنْ يراهَـا جميعُ الزوّارِ، ويتمتّعُوا بمنظرِهَا الغَرِيب. لكنّ الطقسَ الجديدَ كانَ قاسِيًا عَلَى النبتَةِ الإفريقيةِ المسْـكينةِ، فلمْ تَعـدْ تحتملُ البرودَةَ، وَأخذتْ تضعـفُ يومًا بعدَ يوم وتذبلُ حتّى بَدَا منظرُهَا كَئيبًا لا يسرّ الناظرِينَ.

وحينَ أتَى الأولادُ إلَى الحديقةِ ليلعبُوا مُسْتمتعينَ بالعشْبِ الأخضرِ، أرادُوا التعـرّف عَلَى مَا فِى الحديقةِ منْ نباتَاتٍ وَأزهَارٍ، فَرَأوا النبتةَ الصغيرةَ الذابلةَ وقَدْ مالتْ برأْسِهَا مُنْكسرةً حَزينة.

اقتربُوا منهَا ومدّ أحدُهم يَدَه إليهَا، فوخَزَته أشواكُها الجَافّة. وَبمَا أنهَا آلَمَتْه حتّى كادَ الدّم يسيلُ مِن أصَابعه فقدْ قالَ لِرِفَاقِه:

– لماذَا يضعـونَ مثلَ هذِه النباتاتِ المُؤْذيةِ الخَبيثَة؟!. إنهَا بَشِـعةُ المنظرِ، وليسَ لهَا مكانٌ بينَ الوردِ الجَميلةِ والرّيَاحِين.

وردَّ الآخرُ:

- تَعَالوا نقتلعهَا منَ التربةِ ونرمهَا بعيدًا فليسَ لَهَا أَيَّةُ فَائِدَة.

وَاقتلعَ الأولادُ بُسرعةٍ النبتةَ الغريبَةَ، ورموهَا بعيدًا عَنْ أَخواتهَا مِنَ النباتَات.

ومرّ بالقربِ منهَا البُستانيّ الّذِى يحبّ النباتاتِ جميعًا بِمَا فيهَا الشّوكية ذَات الأوراقِ الإبريّة، فرآهَا وقدِ اقْتلعَت منْ جُذورهَا مهملةٌ فِى طرفِ الحديقَة، وسمعَ بكاءَهَا الحَزين، فقالَ لَهَا:

- مَاذَا بِكِ أَيّتهَا النّبتةُ، ولِمَ أَنتِ هُنَا؟

فردَّتْ:

- كنتُ أصبرُ عَلَى البردِ، وأحاولُ أَنْ أعتادَ عَلَى طقْسِ بِلادِكُم فيصبحُ لونِى زاهيًا وأُعْطى زَهْرتِى البديعةَ النّادرَةَ.. لكنّ الأولادَ لَمْ يُعجبهم مَنْظرِى، وَأذتْهُمْ أشوَاكِى، وعوضًا عَنْ أَنْ يُسَاعدونِى اقتلعُونِى مِنْ جذورِى.

فكّرَ البُستانيّ مليّا، ثُمّ احتضَنَ جذورَ النبتةِ معَ مَا علِقَ عليهَا مِنْ تُراب، ونقلهَا بحذرٍ وحرصٍ فَلمْ تُؤذهِ أشواكُهَا.

وفِى حديقةِ منزلِهِ، وضعهَا فِى أصيصٍ تحتَ ناقوسٍ منَ الزجاجِ بدرجَةِ حرارةٍ مُنَاسبَةٍ، وأخذَ يعتنِى بِهَا.

وذاتَ مرةٍ لمحَ قطراتٍ منَ الماءِ كأنهَا الدموعُ تلمعُ وراءَ الزجاجِ فأسرعَ نحوهَا، وقالَ:

- هَلْ أنتِ تبكينِ أيتهَا النبتةُ الغريبةُ؟.. معكِ حقّ.. مُؤلمٌ أَنْ يبتعدَ

أحدنَا عنْ تُرابهِ ووطَنِه. وَأَنَا أبذلُ كلّ جهدِى حتّى تُورقِى وتزْهرِى.

أَجَابت:

- وَأنَا أشكركَ أيهَا البستَانىّ الطيِّبُ فالجوّ حولِى دافىءٌ، والطّقسُ لَمْ يعدْ باردًا بالنسبَةِ لِى.. لكنّ هَذِه الدموعُ هِىَ أنفاسِى وتنهّدَاتِى بعدَ أَنْ قررتُ أَنْ أعيشَ بينكُمْ مَادمتُ لا أقدرُ عَلَى الرجوعِ إِلَى وَطَنِى.

وبعدَ مدةٍ رأَى البستانىّ الزهرةَ النادرةَ تسطَعْ مِنْ وراءِ الزُّجاجِ، وَبَهَره جمالُها، فرفعَ عنهَا الناقوسَ الزجَاجِىّ.

قالتِ النبتةُ:

- الآن أستطيعُ أَنْ أكونَ فِى الحديقةِ بينَ الأزهارِ فمنظَرِى جميلٌ وزهرَتِى أَجْمل.

ولمّا جاءَ الأولادُ وقفُوا يَنظُرونَ إِليْهَا كثيرا، ولَمْ يَجْرؤُوا عَلَى أَنْ يمدّوا أَيديَهُم إِليْهَا. فقالتْ للبُستَانِّى:

- هَذِه الزهرةُ هِىَ هديّتِى لَكَ؛ لأنكَ رَعَيْتنى وَاعتَنَيْتَ بِى.

وصرخَ الأطفالُ:

- ونحنُ نريدُ أيضًا زَهْرة.

فأَجَابتهم:

- عليكُم إِذَنْ أَنْ تعتنُوا بِى كَمَا فعلَ البستانىّ وسَأُهديكُم الزهرةَ القادِمَة.

وَرَضى الأولادُ بذلكَ، وَلكنّهُم لَمْ يعلَمُوا أَنَّ النبتةَ لاَ تزْهرُ إلاّ مرةً وَاحِدةً فِى العامِ.. وأنهَا تريدُ أَنْ تختبرَ صَبْرَهم وَإِخلاصَهم وحُبّهم لَهَا.

ما أجمل الهديَّة

ظلّتْ شَـجَرتَا الوردِ الأبيضِ والأحمرِ يتسـابقَانِ فِـى النّمو، بينمَا الأرضُ السّخيةُ تجودُ عليهمَا بالنّماءِ والغِذَاء.

وكلّ صباحٍ كانتِ الورودُ الحمراءُ تمدّ قامَاتهَا إلَى جَارَاتهَا البيضاءِ، فإذَا وجدتْ نفسَـهَا أطولَ فهذَا يعنِى أنّ الورودَ البيضاءَ ستسْبقُهَا فِى الطولِ بعدَ مدةٍ قَصِيرَة.

وَفِـى يوم منْ أوائـلِ الربيع، والـبردُ لاَ يزالُ يملأُ الكـونَ، بينمَا الشمسُ سَاطِعَةً، قالتِ الوردةُ الحمراءُ الوحيدةُ عَلَى شجرتهَا لصَديقتهَا الوردةِ البيضَاءِ:

– مَا أصْفَى لونَكِ الأبيضِ.. وَمَا أعظمَ بهاءَكِ كأنكِ الثلجُ أو ضياءُ القَمَرِ.

ردّتْ الوردَةُ البيضاءُ :

– وأنتِ مَـا أجملَ لونَكِ الأحمرِ.. وَمَا أكثرَ حَيَويته كأنِك الشـمْس أَوْ قطعَةً مِنَ اللّهب.

ثُمّ ضَحِكتَا لأنّ كُلاًّ منهمَا تمنّتْ فِى سرِّهَا أَنْ تكونَ الأُخرى. وَسَمِعتِ الطبيعةُ، وكذلك البُستانىّ حوارَ الورْدتينِ وَأرادَا أَنْ يُحققَا لهمَا

أُمْنِيتهما. فأخذَ البستانىّ يقلِّمُ الأغصانَ والفروعَ مِنْ شجرتَى الوردِ، ولمْ يلبثْ أنْ أخذَ غصنيْنِ صغيريْنِ قويّيْنِ وأحكَمَ ربْطهمَا، ثُمّ غرسهُمَا فِي التراب النّدِىِّ وَمَضَى.

أمّا الطبيعةُ فقدْ فَجّرت عواصفُهَا الربيعيّةُ القويّةُ حتّى ظَنّت أشجارُ الوردِ أنهَا سَتُقلع مِنْ منابتهَا. واسْودَّتِ السماءُ بغيوم دَاكنةٍ، وهَطلت الأمطارُ غَزِيرةً, وبينَ دَوِى الرعدِ وصفيرِ الهواءِ، لمَعَ الأملُ معَ البرقِ فِى قلبِ الطبيعةِ بربيعٍ خصبٍ جَميل.

وَقالتْ شجرةُ الوردِ الحمراءِ لشجرةِ الوردِ البيضَاء:

- مَا أظنّ أغْصَانى إلاّ أنهَا تبْكِى دمًا.

وردّتِ البيضَاء:

- وَأنا مَا أظنّ إلاّ أنّ الثلجَ قَدْ غلّفَ فُرُوعِى.

وَتعانقتَا حتّى تشابكَتْ منهمَا الأغصَانُ والفُرُوع، وبكتَا معَ الطبيعةِ لِمَا حلّ بهمَا. وعندمَا أشرقَتِ الشمسُ جاءَ الربيعُ فنبتَتْ أوراقُ الوردِ، ثُمَّ تفتحتِ البرَاعِمُ عَنْ ورودٍ بيضَاءَ ناصعةٍ وَأخرى حمراءَ قَانِيَة، وبينهمَا كانتْ زهرةٌ وَحِيدة وردية اللّون، لهَا بهاءُ البيضَاءِ، وفتنةُ الحمراءِ، فرحَت بهَا شجرتَا الوردِ؛ لأنهَا نسلٌ جديدٌ جَميل، وقالتْ كلّ منهُمَا للأُخْرى.

- أرأيتِ أننَا عندمَا أحْببنَا بعضَنَا بعضًا وتلاحمْنَا وانسجمْنَا كيفَ مَنَحتنَا الطبيعةُ ابنةً هِىَ منّا تحملُ صِفَاتنَا وخصائِصَنَا معًا. مَا أروعَ أنْ يكونَ لهذِهِ الوردَةِ قدرتنَا عَلَى البقاءِ والاستمرَار.. وَمَا أجْمَلَ الهَدِيّة..

السمك البليد.. والسمك العنيد

اعتادتْ جموعُ السـمكِ مِنْ نوعٍ مَا، أَنْ تُسافرَ كلّ عامٍ إِلَى مَوَاطن مياهٍ جديـدةٍ فِى رحلةٍ جديـدَة. وكانتْ أنواعُ السـمكِ الأُخرى تنظرُ إليهَا بدهشَةٍ واسـتغْرابٍ وهِىَ تراهَا تُهاجرُ بعكسِ التيّار، وتتحملُ بذلكَ تعبًـا وعناءً كبيريْن، كمَا كانتْ تفقدُ أثناءَ الرحلة أعدادًا كثيرةً منهَا. وَعندمَا كانتِ الأسماكُ الأُخرى تسـألهَا عَنْ سـِّر رحلتهَا هَذِه، كانتْ جموعُ هذَا السمكِ تُجيب:

– نحنُ أسماكٌ نحبّ السَّفر، ونحلُمُ طوالَ الفصولِ بموعِدِ هَذِه الرحلةِ الكُبرى الّتِى يُشَارك فِيهَا كلّ أفرادِ أُسرتنَا السّمكية الصّغِيرة.

وَلمّـا كانتِ الأسماكُ البليـدةُ الّتِى لاَ تفارقُ أَمْكنتهَـا، تمْضِى وَقتًا مُسَليًا بمراقبةِ هَذَا النوعِ مِنَ السمكِ، وهُوَ يستعِدّ للرحيلِ كَانتْ تتمنَّى أنْ يُعدلَ عنْ عَزْمِهِ فِى السّفر، وأَنْ يظلّ أمامهَا يَلْهو وَيَلْعب. لكنّه نوعٌ مِنَ السـمكِ العَنِيد، وقَدْ نصحتْهُ أنواعُ السـمكِ الأُخـرى أكثرَ مِنْ مرةٍ فلمْ يَسْمع.

أَمّـا نصيحتهَا هَذِه المرّة فقـدْ كانتْ خوفًا مِنَ العاصفـةِ الّتِى بدأَتْ بوادرُهَا فوقَ سـطحِ الماءِ وسـوفَ تُحركُ أعمقَ التَّيارَات. وعندمَا أبدتْ مخاوفَهَا للسمَكِ العنيدِ أجابَ ضَاحِكًا:

- إنّ منْ يحبّ المغامرةَ، ويسـعى إلى اكتشـافِ المجْهولِ والتعرّفِ عَلَـى العوالمِ الأُخرى لاَ تهمّهُ الصعابُ، ولا تقِفُ فِى وجهِهِ المخَاطرُ، وَأَنَا قدْ قررتُ هَذَا السّفرَ مهمَا يكنِ الجوُّ سيئًا.

فَصمتتْ أنواعُ السـمكِ بحزْنٍ، وقدْ شَـعرت أَنهَـا ربمَا لنْ تَرى هذا النوعَ مِنَ السمكِ مرةً أُخرى.

وهاجَ البحرُ.. واشـتدّتِ العاصفَةُ.. واضطربَ المـوجُ.. ولجأَتْ أكثرُ الأسماكِ إِلَى قاعِ البحرِ لِتخْتَبِىء.

وبعدَ أيام.. وقدْ هدأَ كلّ شـىءٍ.. سَمِعتِ الأسماكُ حفيفًا يشُـقّ ثنايَا الماءِ.. وألوانًا فضيةً بَرّاقةً تلمعُ بينَ الأمواجِ.. فَأَيْقنتْ أَنّ السمكَ العنيدَ قَـدْ كُتبتْ لَهُ النجاةُ. فأسْـرعتْ نحوَهُ تُحيط بِـهِ لِتَهْنئتِهِ عَلَى عَوْدتِهِ سَالمًا. عندَ ذلكَ أَبْصَرت أَنّ أكثرَ أَسْماكه قَدِ ازدَادت بَرِيقًا وصحّةً، وَأَنّ منهَا منْ يحملُ فِى عَينيْهِ أسرَارًا جديدَةً مِنَ الرِّحلة.

أَمّا كبيرُ السـمكِ فقدْ عُلِّقت بينَ حَرَاشِفه أنواعٌ عَجِيبةٌ مِنَ الأعشابِ المُلَونة، وأطبـقَ فكّيْه عَلَى لُؤْلؤةٍ نادرةٍ أَتَى بِهَـا منْ رحلةِ المغَامَرَة، إضافةً إِلَى مَا تحدّثَ بِه عمّا اكْتَسَبه مِنْ معلومَاتٍ وَمَا اخْتزنهُ فِى ذهنِهِ مِنْ خرائطَ لأعماقِ البحْرِ.

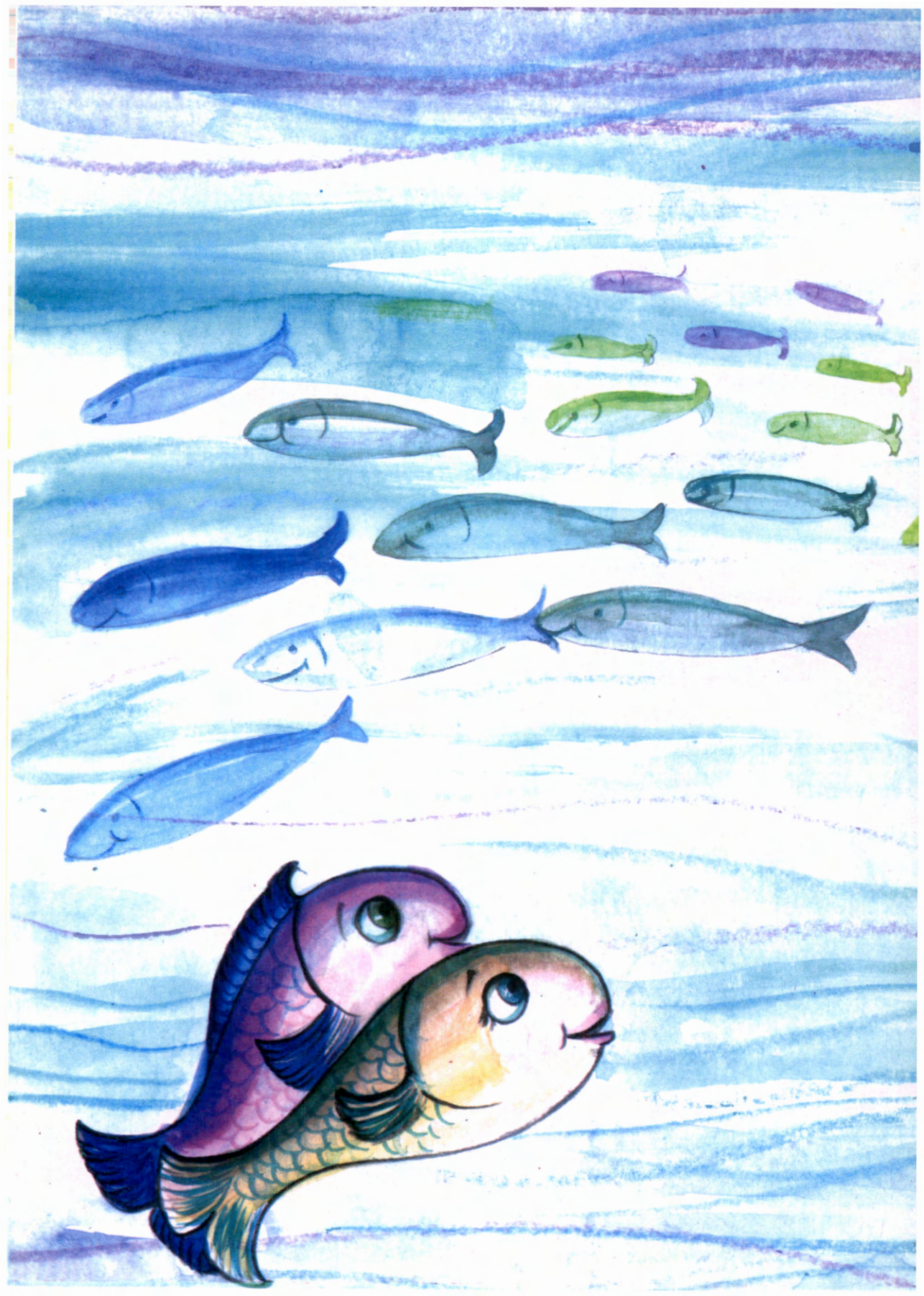

عندَ ذلكَ تمنّى السمكُ البليدُ لَوْ أنه لمْ يصفْ هذَا النوعَ مِنَ السمكِ بأنه عَنِيد؛ لأنّ هذَا ليسَ عِنادًا، وإنّمَا هُوَ إصرارٌ وحَزْم، وقوةٌ وعزْم.. كَمَا تمنّى لَوْ أنه رَافَقَهُ فِى رحلتهِ المدْهشةِ إِلَى الصخُورِ الملَونةِ والشّعَبِ المَرْجانيةِ وقيعَانِ البحْرِ السِّحْرِية.